

دور خطب الجمعة والعلمدين  
في تعزيز الأمن الفكري

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري  
«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ  
كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات  
الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

إعداد:

د/ سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي

عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود.  
وعضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة. وإمام وخطيب جامع التيسير بالرياض.

## ملخص الدراسة

لأهمية الأمن الفكري، وضرورة تعزيزه في نفوس أفراد المجتمع، تأتي أهمية هذا البحث الذي يستعرض وسيلة من أهم وسائل تعزيز الأمن الفكري، إن لم تكن أهمها، فيرى الباحث أن تفعيل دور خطب الجمعة والعيدين، سوف يسهم - بإذن الله - وبشكل كبير في تعزيز الأمن الفكري. وتهدف هذه الدراسة إلى:

١. بيان أهمية خطب الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري.
٢. بيان الدور الذي يجب أن يقوم به خطيب الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري.
٣. بيان واقع خطب الجمع والعيدين في تعزيز الأمن الفكري. (رصد وتقويم).
٤. الآليات والمقترحات التي تعين الخطباء على القيام بدور ريادي في تعزيز الأمن الفكري، وتعين الجهات المسئولة لتفعيل وتعزيز هذا الدور.

وتتكون الدراسة من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس. التمهيد:

- (١) مكانة المسجد في الإسلام.
- (٢) أهمية خطبتي الجمعة والعيدين.
- (٣) مفهوم الأمن الفكري، وأهميته.

المبحث الأول: دور خطبتي الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري.

المبحث الثاني: الواقع والمأمول لدور خطبتي الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري (رصد وتقويم).

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج مع المقترحات والتوصيات.

والتأمل لواقع المسلمين يجد أن الخطب هي المؤثر الأول والأشد على قلوبهم، فلها من التأثير في نفوس السامعين ما ليس لغيرها، وهذه حقيقة يجب أن نلتفت النظر إليها لندرك: أثر منبر الجمعة والعيدين في نفوس المسلمين بشتى طبقاتهم وشتى بلدانهم.

فالخطبة البليغة تسكن الفتن، وتدفع الاختلاف والافتراق، وتهدئ الثائر، وتحذر من الانحراف عن الطريق السوي، ولهذا كان الخلفاء والأئمة هم الذين يتولون هذه المهمة العظيمة.

ولأجل هذا لا بد أن للخطيب الذي تنبأ هذه المكانة العليا أن يدرك عظم هذه المهمة، وأن يكون أهلاً لها، علماً وعملاً، قولاً وفعلًا، منهجاً وسلوكاً.

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فمن أهداف هذا المؤتمر المبارك: رصد الجهود المختلفة الساعية إلى معالجة مشكلة الأمن الفكري وتقويتها تقويماً علمياً موضوعياً لزيادة فعاليتها.

وحيث أن المساجد في الإسلام لها مكانتها وأهميتها في واقع الأمة، فهي المأوى الذي يأوي إليه المسلمون في اليوم خمس مرات، وتهفو إليه قلوبهم، ويستمعون فيه وجوباً أو استحباباً إلى خطب الجمع والعيدين والاستسقاء والكسوف.

ومنير الجمعة له من التأثير في نفوس السامعين ما ليس لغيره، فجّل المسلمين بشئ طبقاتهم وفي شئ بقاع الأرض يشهدون صلاة الجمعة، ويستمعون إلى خطبتي الجمعة والعيدين.

وهذا الأثر الكبير ينبع من كون ما يلقي فيها، ويتلى فيها إنما هو كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، وما يدور حول ذلك، ولهذا لا بد أن يكون لهذه الخطب الدور الريادي في تعزيز الأمن الفكري.

ولقد صرح صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز -حفظه الله- في لقاء مع الأئمة والخطباء بأن العمل الأمني بدون عمل فكري لا يكفي، خصوصاً من الدعاة وأئمة المساجد. وأكد سموه ضرورة القيام بعمل فكري منظم يوازي العمل الأمني.

ولذلك، ولأجل إبراز الأدوار الريادية السامية التي يضطلع به خطيب الجمعة والعيدين في توطيد دعائم الأمن الفكري، والمحافظة عليه، وتوضيح المجالات الفاعلة التي يمكن أن يقوم بها في تثبيت قواعده، كان هذا البحث الذي أحببت أن أسهم فيه لإثراء هذا الموضوع المهم في هذا المؤتمر المبارك.

### مشكلة البحث:

يعتبر المسجد من أهم المؤسسات الدينية والتعليمية والتربوية والاجتماعية، فله دور كبير في تعليم وتوجيه وتوعية المسلمين بالأخطار التي تحيط بهم، وبيان أسباب الوقاية والعلاج لها، وتحصينهم ضد كل فكر وافد وشاذ، وحيث أن المسجد محل ثقة المسلمين، ويرتادونه كل يوم خمس مرات، ويستمعون فيه إلى خطبتي الجمعة والعيدين والاستسقاء والكسوف، إضافة إلى المحاضرات والندوات وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، فلا بد أن يكون لهذه المؤسسة الدينية الدور الواضح والبارز والفعال في المحافظة على الأمن الفكري، وتبصير المسلمين بأهمية الأمن عموماً والأمن الفكري خصوصاً.

فيا ترى - مع هذا الكم الهائل من التعليم والتوجيه والتربية - ما الدور الذي قام به خطيب الجمعة والعديد من لتعزيز الأمن الفكري؟ ما الواقع وما المأمول من الخطباء حيال هذا الموضوع المهم؟

### أهمية البحث وأسباب اختياره:

بما أنّ من محاور المؤتمر: المعالجات والحلول لمشكلات الأمن الفكري (رصد وتقييم). وذلك من خلال بيان دور المؤسسات الاجتماعية والتربوية. وبصفتي خطيب لأحد الجوامع في مدينة الرياض لأكثر من عشرين سنة. جاء هذا البحث لإبراز دور خطب الجمعة والعديد، في تعزيز الأمن الفكري، من خلال رصد الجهود المبذولة وتقويمها تقويماً علمياً موضوعياً يسهم - بإذن الله - في زيادة فاعليتها.

**حدود البحث:** سيقصر البحث على دور خطبتي الجمعة والعديد في تعزيز الأمن الفكري، وستقتصر الدراسة على خطب الحرمين الشريفين، وخطب أشهر العلماء المطبوعة، والتي يكثر الخطباء من الرجوع إليها، وأشهر المواقع الالكترونية المتخصصة بالخطب، مع دراسة تطبيقية لأشهر الخطباء والجوامع في مدينة الرياض. مع دراسة تحليلية لمضمون كلمة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز حفظه الله، في بيان دور الخطيب في تعزيز الأمن الفكري. وذلك في لقاءه مع أئمة المساجد وخطباء الجوامع والدعاة، وقد جعلتها وثيقة أساسية لهذا البحث، حيث يبين فيها أهمية المسجد ودوره في حفظ الأمن، وبين الواقع والمأمول من الدعاة وأئمة المساجد والخطباء وطلاب العلم، وهو رجل الأمن الخبير. وقد كنت ممن تشرف بحضور هذا اللقاء المطول، وهممت حينها بكتابة بحث في بيان مضامين هذا اللقاء القيم، فجاء هذا المؤتمر المبارك ملبياً لهذه الرغبة.

### أهداف البحث:

بما أنّ من محاور المؤتمر: المعالجات والحلول لمشكلات الأمن الفكري (رصد وتقييم). وذلك من خلال بيان دور المؤسسات الاجتماعية والتربوية. جاء هذا البحث لإبراز دور خطب الجمعة والعديد، في تعزيز الأمن الفكري، من خلال رصد الجهود المبذولة وتقويمها تقويماً علمياً موضوعياً يسهم بإذن الله في زيادة فاعليتها. تهدف هذه الدراسة إلى:

١. بيان مفهوم الأمن الفكري، وأهميته، ومقوماته.
٢. بيان أهمية خطب الجمعة والعديد في تعزيز الأمن الفكري.
٣. بيان الدور الذي يجب أن يقوم به خطيب الجمعة والعديد في تعزيز الأمن الفكري.
٤. بيان واقع خطب الجمع والعديد في تعزيز الأمن الفكري. (رصد وتقييم).
٥. اقتراح آليات ووسائل تعين الخطباء على القيام بدور ريادي في تعزيز الأمن الفكري.

### أسئلة البحث:

- (١) ما مفهوم الأمن الفكري، وما أهميته في الكتاب والسنة؟
- (٢) ما مدى أهمية خطب الجمع والعديد في تعزيز الأمن الفكري، وترسيخ مقوماته؟
- (٣) ما دور الذي يجب أن يقوم به خطيب الجمعة والعديد في تعزيز الأمن الفكري؟

- ٤) ما واقع خطب الجمع والعلمدين في تعزيز الأمن الفكري؟  
٥) ما الآليات والمقترحات التي تعين الخطباء على القيام بدور ريادي في تعزيز الأمن الفكري؟

**منهج البحث:** الاستقرائي التحليلي.

**خطة البحث:** يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

التمهيد:

١) مكانة المسجد في الإسلام.

٢) أهمية خطبتي الجمعة والعلمدين.

٣) مفهوم الأمن الفكري، وأهميته.

**المبحث الأول:** دور خطبتي الجمعة والعلمدين في تعزيز الأمن الفكري.

**المبحث الثاني:** الواقع والمأمول لدور خطبتي الجمعة والعلمدين في تعزيز الأمن الفكري (رصد وتقويم).

**الخاتمة:** وتتضمن أهم النتائج مع المقترحات والتوصيات.

ويأمل الباحث أن يستفاد من هذا البحث في توجيه القائمين على الشؤون المساجد بأهمية دور خطبتي الجمعة والعلمدين في تعزيز الأمن الفكري.

كما يأمل الباحث لفت انتباه خطباء الجوامع للمساهمة الفعالة في تعزيز الأمن الفكري، وقاية وعلاجاً، وتحذير كافة شرائح المجتمع بعظيم خطر الإخلال بهذا الأمن.

وأسأل الله عز وجل أن يحفظ علينا أمننا، وأن يوفق ولاية أمورنا لكل خير، وأن يجعلنا وإياهم هداة مهتدين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

## تمهيد

### أولاً: مكانة المسجد في الإسلام

مما يدل على علو مكانة المسجد في الإسلام، وعظم منزلته أن الله عز وجل أضاف المساجد إليه إضافة تشريفٍ وتكريم، وأمر بعمارها العمارة الحسية والمعنوية، ووعد من بنى له مسجداً أن يبنى له بيتاً في الجنة. فقال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} [الجن: ١٨]. وقال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: ١٨].

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله، بنى الله له بيتاً في الجنة) [رواه البخاري ٤٥٣/١، ومسلم ٥٣٣].

ومما يؤكد أهميتها ومكانتها في الإسلام؛ أن أول عمل قام به النبي -صلى الله عليه وسلم- عند قدومه المدينة هو بناء المسجد، مسجد قباء في حي بني عمرو بن عوف، ثم المسجد النبوي الشريف في المدينة، وفي هذا إشارة واضحة لأهمية وجود المسجد ودوره في المجتمع المسلم. [انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ٦٢/٣].

ومما يدل على مكانة المسجد وعدم استغناء المسلم عنه، أنه لا يخلو منه حي من الأحياء عند المسلمين. فمن مناراته تعلو أصوات المؤذنين، وتكرر كلمات التوحيد التي تواتر رسل الله على تبيينها لأمتهم، واضحة المعالم، نيرة السبل، بينة المراسيم.

ثم يلي ذلك إقامة الركن الثاني من أركان الإسلام: الصلاة التي بها تقوى صلة العبد بربه، بعد توحيده والإقرار له، وبها يزداد إيمانه، وترسخ عقيدته، ويزداد صاحبها قرباً إلى الله. والصلاة -كما لا يخفى- عامل وقائي للفرد والمجتمع، من تفشى الفواحش والمنكرات والجرائم.

ثم إن المسجد في الإسلام ليس مكاناً لإقامة الصلاة فقط، بل هو المدرسة التي تتربى فيها النفوس تربية روحية. وهو المدرسة التي يتعلم فيها المسلمون أمور دينهم ودنياهم، فلقد كان منارة العلم ومأوى العلماء؛ في ساحاته انعقدت حلقات العلم، فكان لذلك أثره في تقدم العلوم والآداب والفنون، وعلى منبره وقف الخلفاء والخطباء البلغاء، وأثر عنهم القول البليغ، والنصح الرشيد، ما تناقلته الرواة، وأودع بطون الكتب والأسفار. [انظر: موقع إمام المسجد [www.alimam.ws](http://www.alimam.ws)].

وقد حفلت السيرة النبوية، والأحاديث الشريفة بالحديث عن المسجد، فكان داراً للعبادة والقيادة، ومكاناً للقضاء بين الناس، ومركزاً لانطلاق الجيوش، ومدرسة للعلم والتعليم، ونادياً للحوار والمذاكرة، واستمر يؤدي مهمته في مختلف العصور كما في الحرمين الشريفين، والمسجد الأقصى، وجامع الأزهر، وجامع الزيتونة، وجامع بني أمية، وكثير من المساجد، فقد كانت مراكز إشعاع، وقاعات مؤتمرات، وأندية مباحثات، تُدرس فيها أوضاع الأمة، ويتخذ فيها أهم القرارات في حياة الأمة واقعاً ومستقبلاً.

وبجانب ذلك أدى المسجد في الإسلام دوراً عظيماً، في التوجيه والإرشاد، والدعوة وإصلاح أحوال الناس، أفراداً ومجتمعات، رجالاً ونساءً، شباناً وأطفالاً.

ومما يُميز رسالة المسجد التربوية والتعليمية في المجتمع المسلم أنه يُعطي التربية الإسلامية هويةً خاصة، تُميّزها عن غيرها، فهو مكانٌ للتعليم والتوعية الشاملة، التي يُفيد منها جميع أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم، وأعمارهم، وثقافتهم، وأجناسهم؛ إضافةً إلى فضل التعلم في المسجد، وما يترتب على ذلك من عظيم الأجر وجزيل الثواب.

ولذا واجب على المسلمين اليوم أن يعيدوا للمسجد وظيفته، ومهابته وحيويته، حتى يصبح مصدر إشعاع، يرشد فيعلم، ويهدي فيقوم، ويصلح الفرد والمجتمع، ويحارب الفساد والانحراف والجريمة. [انظر: رسالة المسجد في الإسلام، ص ٧٠].

وقد جعل الله - عز وجل - المسجد مؤسسة أمن للمجتمع المسلم، يطلبون فيه الأمن والأمان، ويفزعون إليه لدفع الخطر حينما تنزل بهم نازلة، أو يدهمهم خطر كوني أو بشري، حيث شرع الله لهم من أنواع العبادات التي يتقربون بها إليه - سبحانه وتعالى - حتى يكشف ما نزل بهم، أو يرفع الخطر عنهم، أو ينصرهم على أعدائهم، إذا صدقوا وأخلصوا النية لله سبحانه وتعالى.

ولذا تجد أن المسلمين يلجئون إلى المسجد في النوازل الكونية، ويتضرعون إلى الله - سبحانه وتعالى - بالدعاء، ويصلون ويذكرون الله سبحانه وتعالى، ويفعلون الأعمال الصالحة. كما أمرهم نبيهم - صلى الله عليه وسلم - فينكشف عنهم الخطر ويزول.

ومن أمثلة ذلك: صلاة الاستسقاء في حالة القحط والجفاف وعدم نزول الأمطار. وكذلك في حالة الكسوف والخسوف شرع لهم صلاة الخسوف والكسوف حتى زوال هذا التغيير الكوني. وهكذا نجد أن المسجد ملجأً آمن وأمان للمسلمين في حدوث الآيات الكونية حتى يشعروا بالاطمئنان عند الخوف والفرع منها.

والمسجد كذلك له دور في تحقيق الأمن والأمان ودفع المخاطر من قبل الأعداء، وعند ظهور الفساد والانحراف، وانتشار الجريمة في المجتمعات، فإن المسجد يؤدي دوراً مهماً في حماية المجتمع وتوجيهه وصيانه ووقايته. وذلك لما يتمتع به المسجد من مكانة رفيعة في نفوس المسلمين.

قال ابن تيمية رحمه الله: (وكانت مواضع الأئمة، ومجامع الأمة، هي المساجد، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الأولوية والرايات، وتأمير الأمراء، وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم). [ابن تيمية - مجموع الفتاوى: ٣٥/٣٩، قاعدة في مواضع الأئمة في مجامع الأمة].





## ثانياً: أهمية خطبتي الجمعة والعيدين.

خطبة الجمعة والعيدين شعيرة من شعائر الإسلام، لها دورها الفعال في صياغة سلوك الناس، والتأثير عليهم في شتى المجالات، ولها دورها البارز في خدمة الدعوة إلى الله، ولذا اهتم بها رسول الله ﷺ لنشر الإسلام وإبلاغ الرسالة. وخطباء المساجد من خيار الناس وأئمتهم ومرشديهم إلى خيري الدنيا والآخرة. [انظر: مقدمة كتاب خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء إعداد مجلس الدعوة والإرشاد].

والتأمل لواقع المسلمين يجد أن الخطب هي المؤثر الأول والأشد على قلوبهم، فلها من التأثير في نفوس السامعين ما ليس لغيرها، لأن ليس فيها إلا الحق والإيمان، وهذه حقيقة يجب أن نلتفت النظر إليها لنذكر: أثر منبر الجمعة والعيدين في نفوس المسلمين بشتى طبقاتهم وشتى بلدانهم. حتى تبنى كبار النصارى أن يكون لهم منبر يجتمع الناس إليه كل أسبوع، كما للمسلمين.

وهذا الأثر الكبير للخطب ينبع من كون ما يلقي فيها، ويتلى عليها، إنما هو كلام الله تعالى، وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم، أو كلام يدور حول ذلك. ومعلوم أن خطاب الشارع يلمس الفطر، ويخاطب العقل بحجة واضحة، وإذا كان الطرح يمس الفطر مباشرة، فلا ريب أنه سيكون المؤثر الأقوى على النفوس، وهذا سر تأثير الخطب أكثر من غيرها، ففيها الحث على الصدق، والنهي عن الكذب، وفيها الترغيب في الأمانة، والنهي عن الخيانة. وفيها الإرشاد إلى الخير، والتحذير من الشر، وفيها الدعوة إلى الفضيلة، والتحذير من الرذيلة.

وقد شرعت الخطبة لهذه المصالح عظيمة، وشرعت لتعليم الناس أصول دينهم وأحكامه وأخلاقه وآدابه وتذكيرهم ببقاء ربهم ونهيهم عن البدع والحدثات بكلام واضح موجز، وخطب النبي صلى الله عليه وسلم موضحة لذلك، وانظر على سبيل المثال إلى خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهي من أعظم خطبه وأجلها فقد قرر فيها حرمة المسلم، وأمر بالتمسك بالكتاب والسنة وذكرهم فيها بقاء الله عز وجل.

وهكذا كانت الخطابة هي سلاح المجتمعات الإنسانية في سلمها وحررها، وفي ترقيتها وبلوغها إلى القيم المحمودة، والمثل العليا.

فالخطبة البليغة تسكن الفتن، وتدفع الافتراق، وتهدئ الثائر، ولهذا كان الخلفاء والأئمة هم الذين يتولون هذه المهمة العظيمة.

ولأجل هذا لا بد أن للخطيب الذي تبوأ هذه المكانة العليا أن يدرك عظم هذه المهمة، وأن يكون أهلاً لها، علماً وعملاً، قولاً وفعلًا، منهجاً وسلوكاً.

ومما يؤكد أهمية خطبة الجمعة أنها شرط لصحة صلاة الجمعة. لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٩) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [سورة

الجمعة، ٩-١٠]. والذكر هنا المراد به الخطبة لاشتغالها عليه، وأمر الله -عز وجل- بالسعي إليها أمر وجوب. ولمواظبته صلى الله عليه وسلم على الخطبة، ولم يرد أنه صلى الله عليه وسلم، أو أحداً من خلفائه الأربعة ومن بعدهم أنهم صلوا الجمعة بدون خطبة، وهذا متواتر قطعي. [انظر: ابن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ٦٦/١٢، والنووي، المجموع شرح المذهب ٢٦٧/٤، وابن قدامة، المغني ١٧٠/٣ وابن عثيمين، الشرح الممتع، ٦٦/٥].

ولأنه صلى الله عليه وسلم، حرم الكلام والخطيب يخطب، وأوجب الاستماع للخطبة، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا قلت لصاحبك: أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت). [البخاري، الجمعة، باب الانصات يوم الجمعة (٩٣٤)، ومسلم (٨٥١)].

وأما خطبة العيدين فسنة مؤكدة، وحضورها لمستحب، وأما الاستماع لها لمن حضرها فواجب على أحد القولين عند أهل العلم. [انظر: النووي، المجموع، ٢٢/٥، وابن قدامة، المغني ٢٧٩/٣، وابن عثيمين، الشرح الممتع، ١٩٣/٥].

لحديث عبد الله بن السائب رضي الله عنه، قال: شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قضى الصلاة، قال: (إنا نخطب، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب) [رواه أبو داود (١١٥٥)، والنسائي ١٨/٣، وابن ماجه (١٢٩٠)، والحاكم (٢٦٤)] وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وصححه الألباني في إرواء الغليل ٩٦/٣].

### ثالثاً: مفهوم الأمن الفكري، وأهميته.

تدور كلمة (الأمن) في اللغة على عدة معاني، منها: الطمأنينة، وعدم الخوف، والسلامة والثقة. يقال: أمن البلد: أي أطمأن فيه أهله، وأمن الشر ومن الشر: أي سلم. [انظر: ابن منظور، لسان العرب ٢١/١٣، والمعجم الوسيط، ٢٨/١].

ونعمة الأمن والطمأنينة من أعظم نعم الله -عز وجل- على عباده بعد نعمة الإيمان به سبحانه. فالأمن ركيزة أساسية، وقاعدة عظمى تستند عليها حياة الشعوب والأمم، وهو مقصد سام، يتطلع لتحقيقه الأفراد والجماعات، وتسعى لتوفيره الدول والحكومات، ويرتبط بما يطمح إليه المجتمع من رقي وازدهار، وبقدر ما يتحقق في أرائه من أمن واستقرار، بل تتعطش المجتمعات للأمن كلما حلت بها المآسي والنكبات، ولامت استرجاءها القلاقل والاضطرابات.

وأخطر ما يهدد المجتمعات هو فقدان الأمن، لأن الأمن يعتبر من أهم مطالب الحياة، وضرورة اجتماعية قصوى، لا تستقيم حياة المجتمعات بدونه.

والكل يعلم الآثار المدمرة لزعزعة الأمن في المجتمعات الإنسانية على مدى تاريخها الطويل، وحاجة الإنسان للأمن حاجة فطرية ملحة لا تقل أهمية عن حاجة الإنسان للطعام والشراب والمأوى، كما قال تعالى:

{فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}[سورة قريش، الآيتان ٣- ٤]. [انظر: محمد مرسى، الأمن من منظور إسلامي (مفهومه ميادينه مقوماته) [www.islamselect.com](http://www.islamselect.com)].

وقد أكد الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن الأمن من أهم مطالب الحياة، بحصوله يحصل كمال العيش للإنسان في هذه الدنيا، قال عليه الصلاة والسلام: (من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا). [رواه الترمذي وقال: حديث حسن، صحيح الترمذي ١٩١٣].

ولعظم شأن الأمن في حياة الناس، فقد قرر الإسلام حفظ الضرورات الخمس التي هي مقاصد الشريعة، بحفظها يسود الأمن وهي: الدين والعقل والنفس والمال والعرض. وأهم هذه الضرورات وأخطرها بل هو الأصل الجامع لها جميعاً؛ ضرورة حفظ الدين ومنع الاعتداء عليه، لا سيما في العقائد والأصول و تغييرها وصرفها عن منهجها السليم وهذا ما يعبر عنه بالإخلال والانحراف الفكري.

وعلى ذلك فإن منطلق الركيزة الأمنية يبدأ من عقيد المسلم وإيمانه بربه، والبعد عن كل ما من شأنه الإخلال بهذه العقيدة وإفسادها فأول الواجبات الأمنية البعد عن الشرك والكفر والبدع وعن أنواع الانحرافات الفكرية والسلوكية كما قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) [الأنعام، ٨٢].

وبتحقيق الأمن من هذا الوجه يتحقق الأمن الذي وعد الله به عباده والتمكين، كما قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [النور، ٥٥].

والأمن بمفهومه العام، يشمل جوانب عديدة منها: الأمن الاجتماعي، والأمن الفكري، والأمن السياسي، والأمن الاقتصادي، ونحوها.

ومصطلح الأمن الفكري من المصطلحات المعاصرة، التي برزت وانتشرت في الساحة وفي وسائل الإعلام المختلفة بعد التطور المعلوماتي الكبير.

والأمن الفكري منسوب للفكر الذي هو الأداة التي يتم من خلالها الاختيار بين الأمور المختلفة والمتناقضة. ويمكن تعريفه بأنه: "سلامة فكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية والاجتماعية، مما قد يشكل خطراً على نظام الدولة وأمنها، وبما يهدف إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن

الوطني". [جريدة الرياض، الجمعة ٢٧ رجب ١٤٢٨هـ - ١٠ أغسطس ٢٠٠٧م - العدد ١٤٢٩١، بحث للدكتور د. عبد الحفيظ المالكي].

وعرفه القائمون على كرسي الأمير نايف لدراسات الأمن الفكري بالنظر إلى ثمرته ونتيجته وارتباطه بالإسلام، فقالوا هو: (تعزيز مناعة الفرد الفكرية من خلال تنمية المفاهيم والتصورات الصحيحة وتحصينه ضد الأفكار المنحرفة عن سماحة الإسلام ووسطيته).

ومهما يكن فإن العبرة بمفهومه العام، فمما يؤكد أهمية الأمن الفكري، أنه لا يمكن أن يتحقق الأمن الحسي المادي، من دون وجود أمن فكري.

ولهذا من أبرز العوائق والعقبات التي تخل بالأمن العام الشامل لجميع مجالات الحياة، الإخلال بالأمن الفكري.

ولقد أثبتت الدراسات والوقائع المشاهدة، أن الأمن بمفهومه الواسع الشامل كل لا يتجزأ، وأثبتت الوقائع المشاهدة من خلال تصريحات بعض الموقفين أن الإخلال بالأمن الحسي هو نتاج خلل في الأمن الفكري.

وتنبع أهمية الأمن الفكري من أهمية العقل البشري الذي ميز الله به الإنسان على سائر المخلوقات. ومن ارتباطه الوثيق بصور الأمن الأخرى. ومن علاقته الوظيفية بها، حيث إن الإخلال بالأمن الفكري سيؤدي إلى الإخلال في جوانب الأمن الأخرى دون استثناء، وينتج عنه انحرافات سلوكية تهدد الأمن والاستقرار، ومن أبرز تلك الانحرافات ارتكاب الجريمة بصورها المختلفة التي يأتي في مقدمتها التطرف والعنف والغلو.

وإذا كان الخلل الأمني العام ناتج عن خلل فكري، فإن الفكرة يجابه بفكر آخر، أقوى منه وأفضل، ومن ثم يأتي دور تعزيز الجهات المعنية بالأمن الفكري، وتأكيد دورها الريادي في المحافظة على الأمن الفكري.

ومن ذلك دور خطبتي الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري، لأهمية هذه الوسيلة في حياة أفراد المجتمع المسلم عموماً، والمجتمع السعودي خصوصاً، لتمييزه عن غيره بالمحافظة الدينية، وتميز خطبائه بسلامة المعتقد والمنهج. فما الدور الذي قام به الخطباء في هذا المجال؟ ما الواقع وما المأمول عمله في المستقبل؟

## المبحث الأول

### دور خطبتي الجمعة والعيد في تعزيز الأمن الفكري

من أهم أغراض خطبة الجمعة: (تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام، ورد الشبهات التي يثيرها أعداؤه للصد عنه، وذلك بأسلوب بليغ، وبرهان ساطع حكيم، بعيداً عن المهاترات والسباب والتشهير. وبيان مواقف وأقوال أهل العلم المجمع على إمامتهم في الدين، في القضايا والحوادث الآنية، والنوازل العامة، وتذكير المستمعين بوجوب الرجوع إلى العلماء فيما يشكل عليهم من أحكام هذه العضلات. والتحذير من الفتن ببيان خطرهما على الدين وسوء عاقبتها على المسلمين والتذكير بأسباب النجاة والعصمة منها والواجب نحو أهلها). [انظر: كتاب خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء إعداد مجلس الدعوة والإرشاد].

قال الشيخ صالح بن حميد: (ومن المعلوم أن الخطيب له دور كبير، وأثر بالغ في بيئته ومجتمعه وسامعيه وقومه، فهو قرين المربي والمعلم، ورجل الحسبة والموجه، وبقدر إحسانه وإخلاصه يتبوأ من قلوب الناس مكاناً، ويضع الله له قبولاً، قد لا يزاخه فيه أصحاب الواجهات، ولا يدانيه فيه ذوو المقامات، ومردُّ ذلك إلى حسن الإجابة، وجودة الإفادة، والقدرة على التأثير المكسب بلباس التقوى، والمدثر بدثار الإخلاص والورع). [ابن حميد، المنهج الأمثل في إعداد الخطبة، ص ٣٣٣].

ولهذا عندما تحدث سمو وزير الداخلية في كلمته للأئمة والخطباء والدعاة حول الكثير من الجوانب الهامة لما ينبغي أن يكون عليه الداعية وإمام المسجد، وخطيب الجمعة، ووضع سموه الجميع في صورة ما يجري في هذه البلاد من أوضاع أمنية، وتحدث سموه بإسهاب حول ضرورة القيام بعمل فكري منظم يوازي العمل الأمني. وقال سموه مبيناً أهمية المسجد في الحفاظ على الأمن: (على كل حال، لقد قلت حتى قبل هذه الأحداث أننا نحتاج للفكر الأمني أو للأمن الفكري وأقولها أننا الآن نحتاج لهذا أكثر وأكثر).

وقال سموه: (العمل الأمني بدون عمل فكري لا يكفي).

وقال سموه: (فرجال الأمن يقومون بعمليات بتر لعضو فاسد في هذا الجسم لكن من الذي يحارب ويواجه هذه الفكر الضال إلا العلماء والمشايخ).

وقال سموه: (ولا شك أن العمل الفكري أدق وأهم، لأن الفكر يعم الكثير وينتشر كثيراً، والجريمة لا تظهر إلا وقت التنفيذ، أو النوايا).

وقال سموه: (علمت من وزير الشؤون الإسلامية أن في البلاد (المملكة) أربعة عشر ألف مسجد جمعة.. إذاً لدينا في الشهر (٥٦) ألف تقريباً منبر وخطبة.. بالتأكيد لو قامت كل هذه المنابر بالواجب عليها وركزت على واقعنا لا هتدى أناس كثير. إذاً عليكم مسؤولية كبيرة وإن شاء الله أنتم أهل لها. لا بد أن تتحملونها. لا بد أن نشعر على أرض الواقع بعملكم وجهادكم. وبالتأكيد ستثابون على هذا من الله عز وجل وسيشكركم كل

إنسان في هذا الوطن وعلى رأسهم ولاية أمرنا وسنحس أننا عملنا ما يجب أن نعمل على محورين أساسيين وهو العمل الأمني والفكر).

وأكد سموه على أهمية مشاركة خطباء الجوامع في دحر الشر عن وطننا، مؤملاً سموه أن يجد جهودهم ليست موازية لجهود رجال الأمن بل أكثر لنثبت للعالم أن لدينا رجالاً يعملون على تنقية أفكار الضالين. وعليه فإن دور خطيب الجمعة والعيدين في درء الأخطار، ونشر الأمن والطمأنينة دور واجب ومهم. فخطيب الجمعة والعيدين يستطيع أن يؤثر في نفوس المصلين والمستمعين، حين يردد على مسامعهم ما أعدّه الله -تعالى- من الثواب الجزيل لمن كفّ عن الأذى والعدوان، وحفظ نفسه من نزغات الشيطان، وحين يوضح لهم حفظ الإسلام للضرورات الخمس: الدين، والنفس، والعقل، والعرض والمال، وحمائته لها، وتحذيره من العبث بها، والاعتداء عليها، وأنه قرر عقوبات جزائية رادعة للنفوس المريضة المعتدية، الطائشة التي تتحكم بها الأهواء الفاسدة، والأفكار المنحرفة، والنفس الأمارة بالسوء، وأن تلك العقوبات شرّعت لسد منافذ الجريمة، وإغلاق أبواب العدوان، والقضاء على العصابات الباغية، التي تعمل على تخويف الآمنين، وتسعى إلى نشر الخوف في نفوس المسلمين، وبث الرعب والقلق في أوساط المطمئنين، وتعتدي على النفوس البريئة، وتسلبها حقها في الحياة، وتبعث في الأرض فساداً وإفساداً.

ولذا واجب على خطيب الجمعة والعيدين توعية الناس بمقومات الأمن التي قررتها الشريعة الإسلامية لحفظ المجتمع من الجريمة، ووقايته من الانحراف، ومحاربة التطرف والغلو، والتصرفات الشاذة التي تسعى إلى الخروج على النظام العام وعلى ولاية الأمور، والإخلال بالأمن، وسفك الدماء، وسلب الأموال، وتدمير الممتلكات، وإثارة الفتن، وتفريق جماعة المسلمين، والعبث بأمن المجتمع واستقراره، وإن كل مخالفة لما جاء في أحكام الشريعة الإسلامية، يعتبر تعدياً، وانتهاكاً لحدود الله، يستوجب صاحبها العقوبة، حتى تستأصل من المجتمع دواعي الإحرام، ومسببات الفتنة، وبواعث القلق، ويعيش الجميع في ظلال الإسلام، في أمن وأمان، واستقراره وراحة واطمئنان. [انظر: دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي].

ثم إن لخطيب الجمعة أثر فاعل في توجيه الناس - وبالأخص الشباب منهم - للزوم المنهج الحق، والاستقامة على شرع الله وأمره وصراطه المستقيم، وتقوية الوازع الديني، وإيقاظ الضمير، وتركبة النفس، وبيان محاسن الاستقامة، ومساوئ الانحراف، والتنفير من الإقدام على الجريمة، وإيراد النصوص الشرعية المحذرة من ارتكابها، المبعدة حتى عن مجرد التفكير فيها، وأن إفلات المجرم من العقوبة الدنيوية لا يعني أنه سلم ونجا من العقوبة الأخروية.

ولقد أثبتت الدراسات والبحوث والتجارب أن الجهود التي يقوم بها علماء الاجتماع والتربية وعلم النفس، وتنفق عليها الأموال الطائلة لمعرفة مظاهر الانحراف في المجتمع للإندار المبكر بها قبل استفحالها وانتشارها والتحذير منها. واقتراح الخطط والاستراتيجيات لمكافحتها؛ لا ترقى إلى الدور الذي يقوم به الخطيب في المجتمع المسلم في هذا المجال، لأن الخطيب أكثر الوسائل فاعلية في التأثير في أفراد المجتمع سلباً أو إيجاباً.

ولقد أكدت دراسة قام به موقع «أسبار» الالكتروني أن غالبية السعوديين يؤكدون على أهمية دور الخطباء، وأئمة المساجد في التوعية بخطر الإرهاب والتطرف الفكري، وأن هذا الدور يفوق دور كل وسائل الإعلام مجتمعة.

وأكدت هذه الدراسة أن نسبة كبيرة من السعوديين يثقون في الأئمة والخطباء، كما يثقون أيضاً في دورهم التوعوي بخطر الإرهاب والتطرف. [في ١٥ يونيو ٢٠٠٨].

ذلك لأن الخطيب يتميز بالقرب المكاني والنفسي لكل فرد في المجتمع، ففي كل حي من أحياء المدينة وكل قرية من القرى يوجد جامع يرتاده الناس كل أسبوع، وهو على بعد خطوات من المنزل، قريب إلى النفس، يعيش المجتمع، ويفضي إليه الناس بأسرارهم ومشكلاتهم الدينية والاجتماعية. لذلك يتمكن من رصد أي ظاهرة خفية في المجتمع بدأت بالظهور، فيبادر بالحديث عنها، ويحذر من عاقبتها. [انظر: الزيد، وظيفة المسجد في المجتمع، ص ٧٨].

وبالتالي يؤدي الخطيب دوراً مهماً في الحفاظ على أمن المجتمع، فهو خط الدفاع الأول ضد أي انحراف في المجتمع. يعمل على الوقاية من الجريمة ومظاهر الانحراف قبل وقوعها واستفحالتها في المجتمع، ويبيّن العلاج والمخرج منها بعد وقوعها.

وتتجلى أهمية خطب الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري من خلال ما يلي:

١) أن خطبة الجمعة والعيدين لهما دور كبير وفَعَال في إصلاح الفرد والمجتمع، ومحاربة الفساد والانحراف والجريمة. لأن النفوس المريضة المنحرفة لا يوجد لها علاج أنجع من العلاج الرباني الذي خلقها فسواها.

٢) أن القيم الإسلامية التي يكتسبها المسلم من خلال استماعه وجوباً أو استحباباً لخطبتي الجمعة والعيدين لها تأثير بالغ في توجيهه وتربيته تربية كاملة، إذ الدِّين لا يقف عند حدود العبادات المحضة، وإقامة الشعائر الظاهرة، بل يتعدى ذلك إلى جميع مجالات الحياة، بما في ذلك تعامل الإنسان مع الناس عموماً.

٣) أن الهدف الأساس من خطب الجمعة والعيدين؛ إعداد المسلم المتكامل البناء في خلقه وسلوكه وعمله وعبادته، وفي علاقته بربه، وبنفسه، وبإخوانه المسلمين، وبالناس جميعاً. وهذا بإذن الله يعزز الأمن ويقضي على نوازع الشر والجريمة والعدوان.

٤) أن المسلم بكثرة سماعه لخطب الجمع والعيدين يزداد تعلقاً ببيوت الله، وقرباً من الله، فيرتقى نحو مرضاة الله، ويتبعد عن نوازع العدوانية، والدوافع الإجرامية، والتطرف والغلو، أو التفریط والجفاء.

٥) تبرز أهمية خطبتي الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري، من جهة أن جميع وسائل الإعلام الاستماع لها اختياري، أما خطبة الجمعة فالاستماع لها والإنصات لها عبادة واجبة.

٦) ثم إن لغة الخطيب لغة مألوفة لدى، ولها أثرها في تكون الرأي، لأن كل خطيب يتحدث بلغة قومه، وحسب فهمهم، ووفق همومهم.



ويمكن لخطيب الجمعة أن يعزز الأمن الفكري، من خلال بيان مقوماته، والتحذير من خطر الإحلال بها، ومن ذلك:

١. الحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهدى السلف الصالح.
  ٢. التركيز على توضيح مبدأ الوسطية والاعتدال في الإسلام. وصور ذلك وأمثله.
  ٣. العناية بالشباب وتحصينهم ضد الشرور .
  ٤. بيان مخاطر الغلو والجفاء.
  ٥. التأكيد على وحدة الصف وجمع الكلمة وتآلف القلوب. وتعزيز مبدأ الأخوة الإيمانية.
  ٦. توضيح العلاقة بغير المسلمين، وضوابط الولاء والبراء، والعدل والسماحة والبر والإحسان.
  ٧. الحث على طاعة ولاية الأمور، وحقوقهم.
  ٨. توضيح مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق الضوابط الشرعية.
  ٩. التحذير من خطر الشائعات والفضائيات، والشبكات العنكبوتية، وما تبتثه من سموم.
  ١٠. تعزيز مكانة العلماء، والتحذير من التقوّل على الله بغير علم.
  ١١. التحذير من مجالسة أهل الانحراف الفكري، أو قراءة كتبه، والركون إلى آرائهم وأطروحاتهم، وإن لبسوها بدعوى الصلاح والإصلاح.
  ١٢. تعزيز مكانة هذه البلاد- أعني المملكة العربية السعودية- ودورها الريادي في خدمة الإسلام ونصرة قضايا المسلمين، وما تتميز به من معالم إسلامية، كخدمة الحرمين الشريفين، وطباعة المصحف الشريف، والمحاكم الشرعية، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسلامة المنهج والمعتقد.
- فحري بخطيب الجمعة، أن يحرص على العناية بهذه الأمور المهم، وأن يتصور ضرر وخطر الإخلال أو التساهل به، هذا هو المؤمل والمطلوب، ولا شك أن خطيب الجمعة أشد فاعلية، وأكثر وقعاً في نفوس الناس، من أي وسيلة أخرى يمكن أن تؤثر في المجتمع، فهو يقتلع جذور الشر في نفس المحرم، ويبعث في نفسه خشية الله تعالى، وحب الحق، وقبول العدل ومعاونة الناس، وإصلاح الضمائر، وإيقاظ العواطف النبيلة في نفوس الأمة، وبناء الضمائر الحية، وتربية الروح على الآداب الفاضلة والأخلاق الحميدة، وتسكين الفتن، وتهدة النفوس.
- ثم إن المكانة الخاصة للخطيب في نفوس المسلمين تجعل خطبته ذا أثر فاعل ومهم في حياتهم، حيث تتردد على أسماعهم كل جمعة ويجب عليهم الاستماع لها، ومن خلال ذلك استقرت في أذهانهم الثقة بهذه الخطب، وتأصلت في نفوسهم قناعة تامة بما يسمعون فيها، وأصبح ذلك مترسخاً في قلوبهم، فما يصدر من الخطيب، وما يُلقى على المنبر فهو محل ثقة الجميع واطمئنانهم.
- ولا يخفى ما لخطب الجمع من أثر كبير في تعزيز الأمن الفكري، إذا أحسن الخطيب توظيف خطبتها لذلك، ولا غرابة في ذلك، فهي فرض أسبوعي على المسلمين يستمعون إليها كل أسبوع.





## المبحث الثاني

### الواقع والمأمول لدور خطبتي الجمعة والعيد في تعزيز الأمن الفكري (رصد وتقويم).

إن المتأمل في واقع الخطب والخطباء في هذه البلاد المباركة، ودورهم في تعزيز الأمن الفكري، يجد أن هناك عناية واهتماماً -بحمد الله- بمقومات الأمن الفكري السالفة الذكر في المبحث السابق، وخاصة في خطب الحرمين الشريفين من أصحاب الفضيلة أئمة وخطباء المسجد الحرام والمسجد النبوي، وجامع الإمام تركي بن عبد الله بمدينة الرياض والذي يلقيها مفتي عام المملكة العربية السعودية، في الجمع والأعياد، وكثير من الخطباء -في شتى مناطق المملكة وخارجها- يستفيدون من هذه الخطب، صوتية كانت أو مكتوبة، وهذه الخطب -بحمد الله- يحضرها الجموع الكبيرة، ويستمتع إليها الآلاف بل الملايين من الناس عبر وسائل النقل المباشر، وتُسجَل وتنسخ في مواقع الخطب على شبكة المعلومات العنكبوتية (الانترنت).

وقل مثل هذا في خطب أصحاب الفضيلة العلماء التي يتداولها الخطباء، كخطب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، وخطب معالي الدكتور صالح آل الشيخ، وخطب معالي الشيخ الدكتور صالح بن حميد، وغيرهم، مما يكثر رجوع الخطباء إليها، كل هذه الخطب تتضمن تعزيز مقومات الأمن الفكري، والتحذير من الخلل الفكري، وهذا البحث لا يتسع لاستعراض أهم موضوعات هذه الخطب التي تعزز الأمن الفكري. وذلك من خلال التأكيد على مقومات الأمن الفكري السابقة، وليس النص على مصطلح الأمن الفكري، لأنه مصطلح معاصر، وإنما العبرة بمضمونه، وأهدافه، ومقوماته، وهذا متحقق بحمد الله.

ثم إن وزارة الشؤون الإسلامية قد أولت هذا الجانب اهتماماً كبيراً، فهي تقيم دورات ولقاءات لأئمة المساجد وخطباء الجوامع، لتبصيرهم بمواطن القوة والضعف في الخطبة، ومهمة إمام المسجد وخطيب الجمعة ودوره الريادي، وتصحيح الأوضاع الخاطئة لدى بعضهم، كما أن هناك لجاناً تتابع تنفيذ ما يلقي في تلك الدورات واللقاءات. [ينظر: جريدة الجزيرة، العدد ١٣٣٢٠، والعدد (العدد ١٤٦٠٢)] وقد أكد معالي وزير الشؤون الإسلامية على وجود برنامج العناية بالمساجد، ومتابعة أوضاع الأئمة والخطباء في جميع أنحاء المملكة، لتسديدهم وتوجيههم، وإلحاق عدد كبير منهم بدورات علمية، وأكد على الدور الذي قام ويقوم به الخطباء في معالجة قضايا المجتمع، مثل: موضوعات الإرهاب أو مواجهته، أو الموضوعات التي تتعلق بجمع الكلمة ووحدة الصف، أو الموضوعات المعاصرة التي الناس بحاجة إليها معالجة واقعية، وترسيخ الوسطية والاعتدال التي هي سمة من سمات الشريعة الإسلامية، ودور المسجد ومسؤولية الأئمة والخطباء في هذا الجانب، ووسائل الارتقاء برسالة المسجد من خلال تطوير الأداء، وتنمية المهارات لمنسوبي المساجد من الأئمة والخطباء بما أنيط بهم من وظائف شرعية في توجيه الناس، ونصحهم، وإرشادهم بالحاضرات، والكلمات الوعظية، وخطب الجمعة).

ومع هذه كله إلا أن ثمة قصور واضح من بعض الخطباء هداهم الله، في تعزيز الأمن الفكري، إما تساهلاً أو تمأوناً، أو عدم إدراك وإحاطة بمخاطر وأضرار الإخلال به. ومن ذلك ما يتعلق بحقوق ولاية الأمور، وبيان

محاسن هذه البلاد، وشرعيتها، ومآثرها، لأجل لتعزيز الثقة في نفوس أبناءها بما ينعمون به من نعمة الأمن والأمان..

يقول صاحب السمو الملكي الأمير نايف حفظه الله: (من واقع المعاشية، أن الجهد والعمل بهذه المنابر لا يزال دون المستوى الذي نتطلع إليه، وأرجو بل ألح وشاركني الكثير وأولهم ولاية أمرنا ومشايخنا بأن على هؤلاء الأئمة أن يقوموا بدور فاعل وأن يخرج من حضر صلاة الجمعة وهو إما مستفيد خيراً أو راجعاً عن خطئه، وأن يظهر هذا في الواقع، وهذا ما نرجوه وما يجب أن يتحقق).

وعندما قمت باستعراض العديد من مواقع الجوامع، وما تتضمنه من توعية بأهمية الأمن الفكري ومقوماته السابقة الذكر، وجدت أنها دون المستوى المطلوب والمأمول، بل في أكثرها لا يوجد إشارة للأمن عموماً، أو الأمن الفكري خصوصاً، وفيما يلي دراسة وصفية لهذه المواقع. ومحتوياتها. بل لقد قمت بتصفح الكثير من مواقع خطب الجمع فلا تكاد تجد إلا النز اليسير.

وفي لقاء خاص مع بعض المراقبين والمتابعين للخطباء في مدينة الرياض، وقد سألتهم جملة من الأسئلة المتعلقة بمقومات الأمن الفكري أكدوا لي القصور الظاهر والملاحظ في هذا الجانب من قبل بعض الخطباء هداهم الله. ولذا أقترح هنا بعض البرامج والآليات لتفعيل دور خطبتي الجمعة والعيدين في تعزيز الأمن الفكري، سائلاً الله أن ينفع بها، فمن ذلك:

#### ١. أن يرعي الخطيب مقتضى الحال.

فينبغي للخطيب أن يراعي مقتضى الحال عند إعداد الخطبة، فيضمن خطبته للجمعة والعيدين، التنبيه بأهمية الأمن عموماً، وضرورة المحافظة على الأمن الفكري خصوصاً، وخطورة التساهل في ذلك. ومن أهم الوسائل التي ينبغي أن يراعيها الخطيب لتعزيز الأمن الفكري، معالجة جذور الانحراف الفكري، وأسبابه، بحكمة وعدل.

فالخطيب الجيد لا يمكن أن ينجح في أداء مهمته على الوجه المطلوب، حتى يراعي في خطبته مقتضى الحال التي يعيشها الناس، فلا تكون خطبته بعيدة عن واقعهم، وما يحتاجون إليه في التصح والتوجيه. [انظر: الشريم، الشامل في فقه الخطيب والخطبة، ص: ١٩٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولا يكفي في الخطبة ذم الدنيا وذكر الموت، بل لا بد من مسمى الخطبة عرفاً، ولا تحصل باختصار يفوت به المقصود). [ابن تيمية، الاختيارات، ص(٧٩)].

وقال ابن القيم رحمه الله في بيان صفة خطب النبي صلى الله عليه وسلم: (وكان يأمرهم بمقتضى الحال في خطبته). [ابن القيم، زاد المعاد ١/١٨٩].

وقال: (وكان يقصر خطبته أحياناً، ويطيلها أحياناً بحسب حاجة الناس. وكانت خطبته العارضة أطول من خطبته الراجعة).

وقال: (وكان يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم) [ابن القيم، زاد المعاد ١/٤٢٨]. وقال الشيخ محمد رشيد رضا، مبيناً كيفية مراعاة الخطيب لمقتضى الحال: (فمن أراد العظة البالغة، والقولة النافذة، فليزِم ببصره إلى المنكرات الشائعة، والحوادث الحاضرة، خصوصاً ما كان منها قريب العهد، لا تزال ذكره قائمة في صدور الناس، وحديثه دائر على ألسنتهم، أو ذائعاً في صحفهم، أو تراه مشاهداً بينهم، ثم يتخير من هذه الحوادث ما يجعله محور خطابته ومدار عظته، ثم ينظر ما ورد من الآيات والأحاديث الصحيحة في الموضوع الذي تخيره، ويجيد فهمها، ويفكر في الأضرار المالية والصحية والخلقية والاجتماعية التي قد تنشأ عن هذه الجريمة التي جعلها موضع عظته، ويحصى هذه الأضرار في نفسه أو بقلمه، هذا إذا أراد التنفير من رذيلة، أو الإقلاع عن جريمة ذاع بين الناس أمرها، أو طفع عليهم شرها) [مجلة المنار ٢٩/٣٤٠].

وانتشار الأفكار الضالة المنحرفة بين الناس تقتضي من الخطباء أن يولوها جلّ اهتمامهم وعنايتهم، ويخصصوا لها عدداً كافياً من خطبهم، يبينون فيها مذهب أهل الحق بالدليل والحجة. لعظم أثرها والمتأمل في تراجم بعض العلماء -رحمهم الله- يجد أنهم كانوا يراعون الحال في مثل هذه الأمور، فإذا نزلوا ببلد في أهله انتقاص لعثمان رضي الله عنه، ألفوا في فضله وأشاعوا مناقبه، وإذا نزلوا ببلد في أهله انتقاص لعلي رضي الله عنه، ألفوا في فضل علي رضي الله عنه، وأشاعوا الأحاديث الواردة في فضله.

قال عثمان بن صالح السهمي كان أهل مصر يتنقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا، وكان أهل حمص يتنقصون علياً حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائل علي فكفوا عن ذلك. [ابن حجر، تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٤١٥].

٢. إنشاء موقع خاص بالخطب على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، ويكون هذا الموقع تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية. بحث تنقل فيه الخطب، صوتاً، وتفرغ كتابة، ويكون فيه منتدى للخطباء لمناقشة المواضيع المقترحة لكل جمعة، والتواصل مع الوزارة، وقد تكون هناك خطب مرشحة من قبل الوزارة حسب المناسبات والوقائع. ويتضمن أحكام الخطب وآدابها والأخطاء التي قد يقع فيها بعض الخطباء ونحو ذلك، وإن كان يوجد للوزارة موقع خاص، إلا أنه يحتاج إلى تفعيل وتطوير وتحديث.

قال الأمير نايف في لقائه من أئمة المساجد: (وأنا أطلب من أهل العلم وطلبة العلم وأئمة المساجد أن يكثروا من الاطلاع على ما تبثه القنوات أو ما تكتبه الصحف من أمور فيها إفساد، وفيها تحريض على الأذى والشر، حتى يكونوا على علم، لأن فاقد الشيء لا يعطيه والعلم الشرعي لا يكفي أن يكون الإنسان على العلم بالأمور الدنيوية وعلى ما يعيشه البشر وعلى لغة العصر وعلى المشاكل القائمة وأولوياتها تركز على الأولويات بدون تجاهل للأمور الأخرى، كما أنني أتمنى من الإخوان وطلبة العلم أن يكون لهم مواقع يردوا على ما يحدث من أخطاء وإساءة للدين قبل كل شيء ولهذه الدولة).

٣) ينبغي على خطيب الجمعة أن يطلع على الدراسات والبحوث في مجال الأمن الفكري، وسبل العلاج والوقاية، ومن ثمّ عرضها على الناس بأسلوب مبسط يتناسب مع أحوالهم وقدراتهم. فكثير من الناس لا يطلع

على هذه البحوث والدراسات القيمة. فيأتي دور الخطيب لتذكير الناس بها. وجامعاتنا - بحمد الله - تزخر بكم هائل من هذه البحوث والدراسات القيّمة.

#### ٤) نشر الخطب الجيدة التي تعالج موضوع الأمن الفكري وقاية وعلاجاً.

وقد أحسنت صنعاً بعض القنوات الفضائية والإذاعات والمواقع الإلكترونية، عندما تنقل وتعيد خطب الحرمين الشريفين، وتنشر هذه الخطب في مواقع مختلفة وعبر وسائل متنوعة. وأكد على دعم هذه المواقع، كموقع المنبر، والبت الإسلامي، وغيرها. لوقوع بعض النقص والقصور فيها أحياناً، أو العجز عن تفرغها، لقصور الدعم.

هذه بعض المقترحات والتوصيات التي يمكن أن تفعل دور خطبتي الجمعة والعيدين، ودور الخطيب في تعزيز الأمن الفكري.

وأخيراً على الخطباء أن يدركوا أمانة الكلمة، وأن يسعوا في طرح قضايا العصر، بالأسلوب الأمثل الحسن المعتدل، وخصوصاً عند حلول المصائب والفتن، فدورهم عظيم، والأمانة الملقاة على عواتقهم أثقل وأكبر، في توضيح الحق ودفع الشبهة بالدليل والحجة والاقتناع.

ثم على خطيب الجمعة أن يعنى بالتأصيل الشرعي للأمن الفكري من خلال الكتاب والسنة، ومنهج سلف الأمة الصالح.

ويمكن تعزيزه من خلال التأكيد على وحدة مصدر تلقي العقيدة والعبادات والقضايا الكبرى في حياة المسلمين. والتحذير من الابتداع في الدين: لأن من أهم أسباب خلل الأمن الفكري انتشار البدع التي مردّها إلى استحسان العقول.

وعليه أن يحذر من حشو أذهان الناس بالانتقادات التي تنمي عندهم الشعور بالبغض والحقد تجاه الدولة وولاة الأمور، وتولد عندهم التطرف والحقد، ولو بطرق غير مباشرة.

ثم عليه توضيح الأحكام الشرعية في كثير من المسائل الأمنية كحد القتل والسرقة والحراة وقطع الطريق والخروج على الحكام وقتل المسلم والمعاهد والذمي وغير ذلك، ليعرف الشاب مثل هذه الأحكام قبل أن يصطاده أصحاب الأفكار المنحرف فيفسدون عليه فكرة، والوقاية خير من العلاج.

ولا شك أن الشاب إذا تلقى مثل هذه المعاني السامية بأسلوب محب وبقناعة فإن هذا سيساهم مساهمة كبيرة في إرساء دعائم الأمن في المجتمع، لأن الملاحظ أن ظاهرة الإحلال بالأمن تكثر من الشباب حدثاء الأسنان، وذلك بسبب جهلهم بكثير من الأحكام الشرعية.

وكذلك التحذير من الإفتاء بغير علم، ولا سيما في النوازل وأوقات الفتن. والتحذير من الشائعات ومخاطر الفضائيات والشبكات العنكبوتية (الانترنت) وما يروج فيها من أكاذيب وادعاءات باطلة، الغرض من ورائها

النيلُ من ثوابِ بلادنا وزعزعةِ أمنها واستقرارها، والقضاء على المؤسسات الإسلامية التي هي من سمة هذه البلاد المباركة.

والتأكيد على توحيد المرجعية الدينية في الفتوى: ولا سيما في النوازل الكبار فوجود هيئة كبار العلماء وقيامها بدورها الحقيقي هو الصمام الأمن بإذن الله للأمن الفكري.

والتأكيد على إيجابيات ومفاخر هذه البلاد كالقضاء الشرعي، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، وخدمة الحرمين الشريفين، والمصحف الشريف، وتاريخ نشأة هذه البلاد، ودستورها، وسياساتها العليا، القائمة على الكتاب والسنة، ونحوها من مفاخر لهذه البلاد لا حصر لها، فالتأكيد عليها وعلى حقوق ولاية الأمور، مما يسد الباب أمام كل فكر ضال منحرف يريد أصحابه التشكيك في دين الأمة، وزعزعة أمنها، وتفرق كلمتها، حسداً من عند أنفسهم.

وختاماً إن تعزيز الأمن الفكري من خلال خطب الجمع والعيدين له سمة فريدة، وخاصية مميزة، يختلف عن التعزيز المتلقي في أي مكان آخر، من وجوه، منها:

١- أن التوجيه من خلال خطب الجمع والعيدين يكتنفه جو عبادي، يشعر الخطيب فيه والسماع أهم في بيت من بيوت الله، فيكونون أقرب إلى الإخلاص والتجرد والنية الحسنة، لا يقصدون - في الغالب - إلا وجه الله تعالى، لا غرضاً من أغراض الدنيا.

٢- أن التوجيه من خلال الخطب أشمل وأعم، حيث يدخل يستمع للخطب من الصغير والكبير، والرجل والمرأة، والمثقف والعامي، وجميع طبقات المجتمع.

٣- أن خطباء الجوامع أقرب إلى قلوب وثقة عامة الناس، حيث تجد عامة الناس يقبلون إلى خطيب الجمعة، ويستفيدون منه، كما تجد الخطباء - في الغالب - يهتم بعامة الناس في تعليماً وتوجيهاً ونصحاً ودعوة أكثر من غيرهم.

وأخيراً ولأهمية هذا الموضوع، وأثره العظيم، أرى ألا يترك لاجتهاد الخطباء وحسب نشاطهم في ذلك من عدمه، بل أرى أن يؤكد عليهم في ذلك من خلال التوجيه والنصح والمتابعة، والتدريب والتطوير، والارتقاء بحسن الأداء.

## الختاتمة

- ١) تعتبر خطب الجمعة والعديد من أهم من وسائل تعزيز الأمن الفكري، إن لم تكن أهمها.
- ٢) إن تفعيل دور الخطيب في تعزيز الأمن الفكري سوف يسهم - بإذن الله - بشكل كبير في المحافظة على الأمن الفكري وقاية وعلاجاً. كما سيساعد - بإذن الله - على الحد من الإخلال بالأمن الفكري.
- ٣) لخطيب الجمعة دور، كبير وواجب عظيم في تعزيز الأمن الفكري، إذا قام به حصل الخير الكثير للمستمعين له ولأفراد المجتمع عموماً، فينبغي على الخطيب مراعاة هذا الدور، وعدم الإخلال به.
- ٤) تقصير خطباء الجوامع في هذا الواجب العظيم، قد يؤدي إلى خلل في المسؤولية الأمنية التي تنعكس على المجتمع بكثير من السلبيات التي تؤدي إلى الاضطراب وعدم استقرار الحياة بشكل صحيح.
- ٥) من أهم طرق ووسائل تعزيز الأمن الفكري أن يقوم خطيب الجمعة بدوره الحقيقي في تحصين أفراد المجتمع ضد الإخلال بالأمن الفكري.
- ٦) على خطيب الجمعة والعديد مسؤوليات كبرى في توعية الناس بالضوابط الأمنية المحكمة التي قررها التشريع الإسلامي لحفظ المجتمع من الجريمة، ووقايته من الانحراف، والتصرفات الشاذة التي تسعى إلى الخروج على النظام العام، والإخلال بالأمن عموماً، وسلب الأموال، وتدمير الممتلكات، وإثارة الفتن، وتفريق جماعة المسلمين، والعبث بأمن الوطن واستقراره.

## التوصيات والمقترحات:

أوصي نفسي وإخواني خطباء الجوامع والعديد، باستشعار المسؤولية والأمانة الملقاة على عواتقهم، والتي استأمنها عليهم ولي الأمر، فعليهم أن يقوموا بواجب النصح والتوجيه، وخاصة التحذير من الأمور تؤدي إلى زعزعة الأمن عموماً والأمن الفكري خصوصاً، وذلك من خلال حسن اختيار موضوع الخطبة، ومراعاة مقتضى الحال الذي هو من هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وحبذا إنشاء موقع لكل جامع يتضمن نشر الخطب المتميزة في هذا المجال صوتاً وكتاباً ليعم النفع بها، وينبغي على خطيب الجمعة أن يطلع على الدراسات والبحوث في مجال الأمن الفكري، والتي تزخر بها جامعتنا ومراكز البحوث في بلادنا.

ثم التأكيد على حسن اختيار الخطباء، من أصحاب العلم والحكمة، ومواصلة التدريب والالتقاء بحسن الإلقاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المراجع والمصادر

١. أبحاث مؤتمر رسالة المسجد: رابطة العالم الإسلامي، ١٣٩٥هـ، الطبعة الأولى.
٢. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
٣. ابن تيمية، الاختيارات الفقهية، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
٤. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع ابن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٥. ابن حجر، أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
٦. ابن عثيمين، محمد بن صالح، الشرح الممتع زاد المستقنع، مؤسسة آسام، الرياض، أولى، ١٢٤١هـ.
- المستقنع، مؤسسة آسام، الرياض، أولى، ١٢٤١هـ.
٧. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، المغني، تحقيق التركي، دار عالم الكتب، الطبعة الخامسة، ١٤٢٦هـ، الرياض.
٨. ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٩. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، دار الفكر العربي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٠. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
١١. أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، تحقيق: كمال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
١٢. الألباني، محمد بن ناصر الدين، إرواء الغليل. المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
١٣. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى. ١٤٠٠هـ.
١٤. الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.
١٥. جريدة الجزيرة، العدد ١٣٣٢٠، والعدد (العدد ١٤٦٠٢).
١٦. جريدة الرياض، العدد (١٤٢٩١).
١٧. الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت.
١٨. الزيد، زيد الزيد، وظيفة المسجد في المجتمع، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٩. الشريم، سعود بن إبراهيم، شامل في فقه الخطيب والخطبة، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٢٠. صالح بن حميد، المنهج الأمثل لخطبة الجمعة، دار الأندلس الخضراء، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٢١. الطبري، ابن حرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.



٢٢. العمري، عبد الكريم بن صنيان، دور المسجد في تحقيق مفهوم الأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من ٢/٢١ حتى ٢/٢٤ من عام ١٤٢٥هـ.
٢٣. قادري، عبد الله بن أحمد، دور المسجد في التربية، دار المجتمع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٤. محمد رشيد رضا، مجلة المنار.
٢٥. محمد مرسى محمد مرسى، الأمن من منظور إسلامي (مفهومه ميادينه مقوماته)، منشور على الشبكة: [www.islamselect.com](http://www.islamselect.com).
٢٦. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٢٧. موقع إمام المسجد [www.alimam.ws](http://www.alimam.ws).
٢٨. النووي، محيي الدين شرف، المجموع شرح المذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
٢٩. وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، خطب الجمعة ومسؤوليات الخطيب.